الصور الشعرية في شعر صلاح لبكي
(دراسة وتحليل)
Poetic Images in Salah Labaki's poetry
(Study and analysis)

د.حسين تكتبار فيروزجائى؛ أستاذ مشارک فى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم
Associate Professor. Hossein Taktabar Firouzjai:,
Department of Arabic Language and Literature,
Qum University

د. مهدى ناصرى؛ أستاذ مشارک فى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم
Associate Professor. Mahdi Naseri
Department of Arabic Language and Literature,
Qum University

نصير غافل الزويني مديرية تربية كربلاء المقدسة
Nasir Ghafel Al-Zuwaini
Holy Karbala Education Directorate

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م

الملخص

تبرز القدرة الفنية لصلاح لبكي في صياغة صور شعرية تخلق تأثيراً عميقاً على القارئ وتعزز قوة وجاذبية قصائده. ولقد برز اهتمام النقاد بالصورة في كتبهم وبحوثهم التي ظهرت في مطلع القرن العشرين، وكان سبب هذا الاهتمام هو كون الصورة عندهم هي السبيل الوحيد لتحويل عاطفة وأحاسيس الشاعر من مجال الحياة الواقعية إلى عالم الفن والابداع، اذ تعد الصورة التجسيم الفني لما يشعر به الشاعر، وعلى الرغم من اختلاف النقاد المحدثين في تحديد المراد من الصورة الشعرية، إلا أنهم يتفقون على الدور الكبير الذي تلعبه في القصيدة. وهذه الدراسة عالجت الصور الشعرية لدى صلاح لبكي و تشيرنتائج الدراسة إلى أنه نجح صلاح لبكي في صياغة صور شعرية تنقل المشاعر العميقة للحنين والألم والشوق.

ويصوّر الشاعر قوة الطبيعة وثبات الذات على الرغم من تغيّر الظروف، معبّرا عن رغبته في البقاء كما هو دون تغيير أو تأثر. تتجلى في الصور الشعرية المستخدمة قدرة الشاعر على التعبير عن تجاربه وأفكاره بشكل مبدع وقد تعكس الكلمات والصور في شعره تواصلًا بين الطبيعة والروح والإله، وتدفع القارئ إلى التفكر في حقيقة الوجود وجمال الكون وتبتعد الصور الشعرية عند صلاح عن الغموض والغرابة. ويظهر أنها تنبعث، في أغلبيتها، مما ترسب في ذاكرته من صور ومعان ألفها الشعراء قبله، كذلك تكاد تقتصر الصورة الشعرية عنده على وصف ظواهر الأشياء دون أعماقها فحين يصف صلاح الربيع، يصف نسيمه وورود وسماءه الموشاة بالغيوم الرقيقة، وصحو لياليه الدافئة. فلا تتعدى الصور ههنا كونها نسجا أمينا لمناظر الطبيعة، الأمر الذي يشير إلى عدم تمكن الشاعر من الاتحاد بجوهر الطبيعة وهناك بعض الصور التي تشير إلى نزعة صلاح نحو الهبوط المفاجيء من الكلي الشامل، إلى الجزئي الضئيل. وتستوقفنا بعض الاستعارات التي تشير الى تداخل الحواس عند صلاح، وذلك على طريقة الشعراء الرمزيين

الكلمات المفتاحية: صلاح لبكي، الصورة الشعرية، دلالات الصور

Abstract

The artistic ability of Salah Labaki stands out in crafting poetic images that create a deep impact on the reader and enhance the strength and appeal of his poems. Critics' interest in imagery emerged in their books and studies in the early 20th century, driven by the belief that imagery is the only way to transform the poet’s emotions and feelings from the realm of real life into the world of art and creativity. Imagery is considered the artistic embodiment of the poet’s emotions. Despite modern critics differing in their definitions of poetic imagery, they agree on its significant role in poetry.This study examines the poetic imagery in Salah Labaki's work, and the findings indicate that he succeeded in creating images that convey deep feelings of nostalgia, pain, and longing. The poet portrays the strength of nature and the steadfastness of the self despite changing circumstances, expressing his desire to remain unchanged and unaffected. The imagery used reflects Labaki's ability to express his experiences and thoughts creatively. His words and images suggest a connection between nature, the soul, and the divine, encouraging the reader to contemplate the essence of existence and the beauty of the universe. Labaki’s poetic imagery avoids ambiguity and strangeness, mostly drawing from memories of familiar images and meanings inherited from poets before him. His imagery often limits itself to describing the surface of things without delving into their depths. For example, when Labaki describes spring, he depicts its breeze, flowers, and sky adorned with soft clouds, and the warmth of its clear nights. His images here are merely faithful representations of nature’s scenery, indicating the poet’s inability to unite with the essence of nature.There are also some images that suggest Labaki’s tendency toward sudden descent from the universal and comprehensive to the small and insignificant. Some metaphors hint at Labaki’s inclination to intertwine the senses, reminiscent of the style of Symbolist poets.

Keywords: Salah Labaki, poetic image, connotations of images**.**

المقدمة

صلاح لبكي شاعر وأديب وصحافي ومحام لبناني. له مؤلفات شعرية، وكتابات أدبية ونقدية، وقد درس أعماله الكثير من الباحثين والأكاديميين،(١) فهو يعدّ من الشعراء العرب الذين مهّدوا إلى ما يسّمى «الشعر العربي الحديث» في أواخر القرن العشرين،(٢) ويعد أحد رواد حركة التجديد في الشعر العربي عمومًا، واللبناني خصوصًا في الربع الثاني من القرن العشرين. ترجمت له قصائد إلى الإسبانية، ونال الوسام الأكاديمي الفرنسي، ومنح درجة الدكتوراه الفخرية من معهد كاليفورنيا الدولي، كما نال وسام الأرز من رتبة ضابط.(٣)

لم يتسنَّ لصلاح أن يحيا مطمئنًا في مطلع عمره، لأن العسكر العثماني كان يطارد والده، ويفاجئ المنزل العائلي يوميًّا، ويروّع صلاح وأشقاءه. أما مرحلة الشباب فقضاها في مسقط رأس العائلة بعبدات، وفاخر بالانتساب إلى تراثها العريق، وقد قال في وصفها:«قريتي زاوية محكمة البناء في صرح الأمة،(٤) ويد سمحاء في عطاء المجد. في البعيد البعيد قُوّاد منها وجنود دافعوا عن حياض العزّ في لبنان، وأدباء وفنانون وعلماء أغنت آثارهم تراث الحضارة فيه».(٥)

عرف صلاح منذ حداثته بالهدوء الناجم عن الحساسية الشديدة التي تنزع بصاحبها إلى العزلة والتأمل. وجاء في حديث لوالدته السيدة نجيبة شكور بما معناه: كنت قاسية على أولادي في حداثتهم، غير أني لا أذكر مع ذلك أني وجهت إهانة أو توبيخا لصلاح. ولا أذكر أنه ألح مرة في طلب أي شيء في عهد صباه أو فتوته. بل كان نسمة هادئة حنونا، يأكل ويلبس ما أقدمه له. وكان دمثا، ناعما، لدرجة لا يتصورها عقل(٦).

ألقى محاضرات في الشعر العربي في معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة. واهتمّ بالأدب العربي القديم والحديث، كما اهتمَّ بالشعر الفرنسي وتأثر به، ١٤ ولا سيما الرومانسي

---

(١) بوابة الشعراء – صلاح لبكي .www.poetsgate.com .مؤرشف من الأصل في ٢٠٢٠-٠٤-٠٥. اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢٠-٠٣-٣٠.

(٢) بوابة الشعراء – صلاح لبكي .www.poetsgate.com .مؤرشف من الأصل في ٢٠٢٠-٠٤-٠٥. اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢٠-٠٣-٣٠.

(٣) (معجم المؤلفين)أدباء .ktab INC .مؤرشف من الأصل في ٢٠٢٠-٠٤-٠٥.

(٤) كامل سلمان جاسم (١ يناير ٢٠٠٣). معجم الأدباء ١-٧ من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م ج٣ . Dar Al Kotob Al Ilmiyahدار الكتب العلمية. مؤرشف من الأصل في ٢٠٢٠-٠٤-٠٥.

(٥)" صلاح لبكي ومغامرته الشعرية". الموقع الرسمي للجيش اللبناني. مؤرشف من الأصل في ٢٠٢٠-٠٤-٠٥. اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢٠-٠٣-٣٠.

(٦) انظر مجلة الحكمة، العدد الممتاز، ١٩٥٥، ص : ١٣١

والرمزي منه. لمع اسمه شاعرًا، منذ أن بدأ بنشر بواكيره العربية بدءًا من العام ١٩٣٨، ولعل أكثرها جاء من وحي الطبيعة، ووحي عروس أحلامه عائدة كساب ابنة فريد كساب والأديبة سلمى صائغ، وأم وحيده نعوم التي تزوجها سنة ١٩٣٣.

الصورة لغة واصطلاحا:

الصور الشعرية من أهم العناصر التي تساهم في جعل القصيدة أكثر إيحاءً وتأثيرًا على العواطف والمشاعر. في الشعر، يمكن أن تكون الصورة الشعرية تشبيهًا، استعارة، وصفًا ملموسًا، أو رمزًا يعبر عن أفكار أو مشاعر المشتركة في الحياة اليومية. فقد وجد مصطلح الصورة في "معجم المصلحات اللغوية والادبية "ويعني بها "خيال الشيء في الذهن والعقل وصورة الشيء، ماهيته المجردة "[١]، أي: أن الصورة الشعرية هو" مشهد محفوظ في وعي الشاعر مستمد من ادراكات حسية لا تقتصر على حاسة البصر فقد تكون تلك الصورة مستمدة من شعور الأديب تجاه قضية ما".[٢] والصورة الشعرية، واسعة الدلالة وبعيدة الأفق، تكون مرتبطة بأحاسيس ونفسية الأديب، ولا تقتصر على حاسة معينة. وقد جعل بعض العلماء الصورة مرتبطة بحاسة البصر. وفي سياق الأدب، تُعرف الصورة بأنها "الصوغ اللساني المخصوص، الذي بواسطته يتم تمثيل المعاني بشكل جديد ومبتكر، مما يحيلها إلى صورة مرئية تعبّر عنها بوضوح"[٣]. إن الشروط التي وضعها الأدب لقبول الصورة الفنية، هو أن تأتي المعاني ممثلة للواقع بإطار جديد مبتكر خاضع للتصور البصري والمرئي للواقع، إلا أنه بعيد عن النقل الحرفي للوجود، كذلك لا يمكن للأدب اعتبار معنى المفردة صورة شعرية لهذا اشترط أن تكون صورة حركية بصرية حاملة لقضية تحاكي شعور المتلقي.

النقاد والصورة

تأتي اهتمامات النقاد بعناصر الصورة في الشعر إلى الواجهة عن طريق كتبهم وأبحاثهم التي ظهرت في بداية القرن العشرين، حيث وجدت الصورة مكانتها نظرًا لأنها الوسيلة الأساسية لتحويل عواطف ومشاعر الشاعر من السياق الواقعي إلى عالم الفن والإبداع. يُعدون الصورة تجسيمًا فنيًا لمشاعر الشاعر، وعلى الرغم من تباين آراء النقاد الحديثين في تحديد دور الصورة الشعرية، يوافقون على أهميتها الكبيرة في القصيدة. تُنظر إلى الصورة عند المحدثين كنتاج

(١) يعقوب، ايميل. (١٩٨٧م). قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، (عربي–إنجليزي–فرنسي).بيروت :دار الملايين. ص ٢٤٧.

(٢) صالح.(١٩٩٤م).ص٣٠.

(٣) صالح (١٩٩٤م). ص٣٠.

للتفكير والعواطف معًا، حيث يعد الشاعر خلق الصورة من وسائل تجسيد انفعالاتهم بشكل ملموس، مستخدمين في ذلك عقولهم لفهم العلاقات بين الأشياء.

يقول ت.أ. هيوم "إن الصورة يجب أن تكون مجسدة مرئية ويجب أن تكون كل كلمة صورة مرئية وليس أداة عامة مجردة، فالصورة إذا تقديم لشيء موضوعي، وانفعال القارئ بها يماثل انفعاله بالشيء الموضوعي نفسه.وهذا الاتصال المباشر بين القارئ والأشياء يلغي الاستعمال التقليدي للغة الذي يعتمد على التجريد أساسا"(١)، وقد وصل اهتمام الناقد المعاصر حد الجنوح بالخيال حتى جعلوا "إمكانياته وفاعليته هي ما يميز الفنان المبدع عن غيره."(٢)

الصورة الشعرية في شعر صلاح لبكي

يتميز شعر صلاح لبكي، الشاعر اللبناني البارز، بالغنى والعمق في الصور التي يبنيها، مما يساعد على نقل المشاعر والأفكار. يعتمد لبكي بشكل كبير على الصور الطبيعية والوصف الدقيق لخلق جو من المشاعر والأجواء التي يرغب في التعبير عنها في قصائده. تلعب الصور الشعرية دورًا فعالاً في جذب القارئ وإيصال رسالة الشعر بشكل فعّال ومؤثر.(٣) فإن الصورة التشبيهية من أهم الفنون البلاغية التي استخدمت في إبراز الصور الشعرية و"إن أفضل الصور عند البلاغيين القدماء والمحدثين هي قائمة على المشابهة سواء كانت تشبيها أم استعارة أم رمزا أو تمثيلا، وأفضل كل هذه الأنواع التشبيه والاستعارة "(٤).فقد عدّ البلاغيون التشبيه "صورة تقوم على تمثيل شيء حسي أو مجرد بشيء آخر حسي أو مجرد لاشتراكهما في صفة (حسيّة أو مجردة) أو اكثر "(٥).

التشبيه في الشعر يعد من أهم الفنون البلاغية التي تعكس تجربة الشاعر والكاتب بشكل عميق، وتظهر لنا جوانب من شخصيتهم وقدرتهم القوية على رسم صور قوية وموحية. فقد حدث تطور كبير في النظرة النقدية تجاه التشبيه في الشعر.التشبيه في الشعر القديم كان غالبًا يقتصر على التشابه الحسي الملموس، حيث يتم مقارنة شيئين ملموسين بشيء آخر. لكن البحث الحديث في الشعر تجاوز هذا النطاق ليشمل التشابه النفسي والشعوري بين الأطراف المتشابهة. يتجلى التشابه الآن في تجسيد الحقائق العميقة للنفس والشعور والذهن التي تحرك خيال الشاعر وتحتاج

(١) فريد.(١٩٦٣). ص:٤٠.

(٢)عصفور، د.جابر.(١٩٩٢م). الصورة الفنية (في التراث النقدي والبلاغي عند العرب). (ط٣). بيروت: المركز الثقافي العربي.ص١٣.

(٣) نفس المصدر. ص ١٠٧

(٤) الولي، محمد.(١٩٩٠م).الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي. بيروت: المركز الثقافي العربي. ص٢٠٨.

(٥) الزناد، الازهر.(١٩٩٢م). دروس في البلاغة العربية. بيروت: الدار البيضاء. ص ١٥.

إلى التعبير عنها بهذا المعنى، يعتبر التشبيه في الشعر واحدًا من الوسائل البلاغية الفعّالة التي تمكن الشاعر من التعبير عن عواطفه وأفكاره بطريقة تثير العواطف وتثري النص الشعري. (١)

في **قصيدة "أرجوحة القمر"، يتجلى تجسيد الشاعر للصور الطبيعية بطريقة تعبّر عن دفء عواطفه وجمال أحاسيسه.** تتميز هذه القصيدة بملامح **شاعرية رقيقة تعكس طبيعة شعريته، وتجسد طمأنينة** نفسه واضطرابها. وتتناول **القصائد الخاصة بالليل والأحلام والمرأة صورًا شعرية تمتاز بالاثيرية، الانفلات، والخفة، مما يوحي بالأناقة والترف والحيوية الدافئة.** تظهر في هذه القصائد بوضوح رونق شعري فريد يعكس عمق مشاعر الشاعر وتفاعله مع الطبيعة والحياة.بهذه الطريقة، تبرز قصيدة "ارجوحة القمر" كعمل شعري يمزج بين الصور الطبيعية والمشاعر الدافئة بطريقة تنم عن رقة وجمال في التعبير:

هفا الليل قومي نهز المنى /بارجوحة من ضياء القمر /ونفلت أحلامنا الراقصات /على خفقات النجوم الغرر(٢) يحاول صلاح ههنا أن يجمع بين هناءة الأماني وبشرها من جهة، وبين الأرجوحة الأثيرية التي ينسجها من ضياء القمر، وصفاء انسيابه من جهة ثانية. فجاء بهذه الصورة اللطيفة التي ترتفع بالمرء عن ترابية المادة وتفسح أمامه المجال للتحليق في الأجواء الأثيرية. وكذلك نلمس هذه النزعة في قوله:

هذا الليل قومي نذر على/حواشيه مخمور أحلامنا /ونفلتها مائسات الذيول /فتنثر في كل نجم سنى(٣) ويظهر أن قوله « مخمور أحلامنا » أيقظ في نفسه الشعور بالترف والخفة والنعومة، فجاء بصورة مائسات الذيول: ونلاحظ ههنا الربط اللاواعي الذي يحيل أجزاء الصورة إلى وحدة متماسكة. وينزع صلاح في أغلب الأحيان إلى التعبير عن الملموس بصور غير ملموسة تعتمد الأحاسيس الجمالية المرهفة. كأن يحوّل جمال المرأة مثلا إلى «خفقات القلوب »، و «رف العيون »، و «هش السحر »، و وشوشات السمر »، وإلى ما هو « انعم من لفتات الذكر» (٤). أو يستحيل وإياها إلى شيء أثيري:

سرينا مع الطيب في الحالمات الروابي وفي لفتة المنحنى (٥)/علنا ننتهي على نغم حلـــو

(١) ينظر: زايد. (٢٠٠٢). ص٧١.

(٢) لبكي، ارجوحة القمر، ص :٩.

(٣) لبكي، ارجوحة القمر، ص: ١١.

(٤) لبكي، ارجوحة القمر، ص: ١٠.

(٥) لبكي، ارجوحة القمر، ص: ١٢.

كحلمين من رؤى العشاق[١] /أو كرجع الصدى تغلغل في الغور وموت الطيوب في الأوراق[٢]/تتلاشى[٣] في يد الموت كما يتلاشى النور في حضن المساء /يرتمي في حضن من يهوى كما /ترتمي الأطياب في حضن الهواء[٤]

على الرغم من الجمال الهادئ الذي تتميز به الصور الشعرية الذي يظهر في تشتت ظلال الألوان والأنغام والطيوب، فإنها تصبح عاجزة عن اختراق أعماق النفس بسبب طبيعة أدوات التشبيه التي تعتمد على منطق ووضوح. التشبيه يقرب الأشياء دون توحيدها، ثم لا يصلح للتعبير عن الرؤى النفسية العميقة التي تمحي الحدود بين الوعي واللاوعي، وبين الذات والموضوع. إذا قورن بين التشبيه والاستعارة، يمكننا ملاحظة الاختلاف الواضح بين الحواجز المنطقية الواعية في التشبيه التي تفصل بين أجزاء الصورة، وبين الوحدة الصورية التي تحققها الاستعارة. الاستعارة تسمح بتجاوز الحدود المنطقية الواضحة وتتيح للشاعر إيجاد تشبيهات تعبر عن أفكاره ومشاعره بشكل أعمق دون قيود المنطق:

يا ربيب الخيال يا منيتي البكر/ويا بسمة على ذكرياتي/كنت دنياي، كنت أغنيتي/البيضاء رفرافة على رغباتي/عشقتك العيون حلم هناء /ووعاك الفؤاد فوح صلاة /اتلقاك في الشعاع سماحا/وأريجا في خطرة النسمات/وحبورا على الغصون وهمسا/ناعما في تنفس الكائنات [٥]

فصلاح في هذه الأبيات لا يشبه محبوبته بالبسمة الحلوة والأغنية البيضاء والشعاع والأريج إلخ... فيفصل بينهما، بل يجعلها كل هذه الأشياء، فهي البسمة وهي الشعاع والأريج. ومن هنا نلمس قوة الصورة التي تقوم على التوحيد في الصورة وما تجسده. وينزع صلاح حينا آخر إلى التعبير عن المجردات بصور توحي بظلال المعاني والألوان. فالأحلام طيف هنا [٦]، والأساطير

(١) يستخدم صورة "نغم حلو" للتعبير عن النهاية المحتملة للرحلة، سواء بتحقيق الأمل كما في حلم العاشقين أو بموت الطيب وتلاشيه.

(٢) لبكي، ارجوحة القمر، ص: ٦٠.

(٣) يُظهر مفهوم الزمان والمكان من خلال تشبيه "تتلاشى في يد الموت كما يتلاشى النور في حضن المساء"، مما يعكس فكرة تحول الكون ونهاية الأشياء.

(٤) لبكي، ارجوحة القمر، ص: ٧٠.

(٥) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ٤٢ – ٤٣ ؛ استخدم الشاعر كلمات جميلة وصور شعرية معبرة لوصف العلاقة والمشاعر التي يكنها تجاه الشخص المحبوب.

(٦) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ١١.

« اطياف ذكريات رقاق »[١]، والأناشيد كبوح الزهر في أذن العتمة بين السمراء [٢]. ويشبه رقة الليل وحلاوته في فصل الربيع بوجه لبنان.

أنا أهواك في الربيع رقيق/ البث حلو المنى كوجه بلادي [٣]

ويشبه الليل بالحلم حين يقول:

تملك الغمر والتراب كما يملك/ قلب العذراء حلم غاد[٤]

كذلك تتحول الأشياء الجامدة إلى بشر من لحم ودم. فالليل يوشوش وينوح ويبكي ويشتاق، والروض يأسف، والشهب تحلم وتلهث وتغفو، والحلم يعشق ويموت، والروابي تحلم، والأنغام تتهادى وهذه النزعة مألوفة عند معظم الشعراء ونعثر أحيانا على صور حسية تفسح أمام القارىء مجال التخيل الرحب، وتجعله يحس المعنى ويتصوره بصور متنوعة توحي بانسياب شعوري موحد كقوله:

على محياك شيء/ من وحشة الامساء/ وفي الجفون خريف /باك ولمح شتاء [٥]

فالامساء والخريف والشتاء صور توحي بالهدوء النفسي الحزين، وجمال الكآبة الموحشة؛ ونرى أحيانا أن فكرة معينة تستدعي في مخيلة الشاعر صورة معاكسة لها بوردها ليظهر جمال الأولى وقوة وقعها في النفس:

ما كسوت الوجود لطفك إلا /خجل الشوك بالرؤوس الحداد[٦]

ففكرة اللطف، بما فيها من نعومة، ذكرت صلاحا بصورة الشوك الحاد، فجمع بين الصورتين المتضادتين ليظهر القوة الحقيقية الكامنة في لطف الليل ورقّته:

هَذَا اللَّيْلُ يَحْمِلُ فِي رَاحَتَيْهِ .....إِلَى الْبَائِسِينَ وُعُودَ الْهَنَاء

فَيَا لَدُجَاهُ تَفَتَّقَ ثَغْرًا ..... فَثَغْرًا عَلَى فَجَوَاتِ السَّمَاء

تَـــغَنُّ الْغُصُونُ بِأَحْلامِهِ.....وَتَحْلُمُ فِيهِ بِمَوْتِ الشَّتَاء

وَتَغْفُو مَعَالِمُ هَذَا الْوُجُودِ .....عَلَى دَغْدَعَاتِ أَكُفِّ الْهَوَاء

فَيَا لَسَنَى اللَّيْلِ تَنْهَارُ مِنْهُ..... وَمِنْ سِحْرِهِ قُلَلُ الْكِبْرِيَاء

فَلَا شَمَـمُ الْفَجْرِ يُذْكَرُ فِيهِ..... نشيءٌ وَلَا عَرْبَدَاتُ الضَّيَاء[٧]

(١) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ٥٩.

(٢) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ٧١.

(٣) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ٣٤ – ٣٥.

(٤) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ٢٧.

(٥) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ٣٩ – ٤٠.

(٦) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ٢٧.

(٧) لبكي، صلاح، أرجوحة القمر، ٢٠١٩ م، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، ص ١٣ .

في البيت "هذا الليل يحمل في راحتيه إلى البائسين وعود الهناء"، تم تشبيه الليل بحامل يحمل وعود الهناء للفقراء والمحتاجين. وفي "فيا لدجاه تفتق ثغرا فثغرا على فجوات السماء"، يتم استعارة الليل الذي يفتق الظلام ليظهر جمال السماء. وفي عبارة"تغنّ الغصون بأحلامه وتحلم فيه بموت الشتاء"، تصوّر الغصون كأنها تغني وتحلم بنهاية الشتاء. وفي عبارة "تغفو معالم هذا الوجود على دغدعات أكف الهواء"، تصوّر معالم الوجود وكأنها نائمة على تلال الهواء.

في عبارة "فيا لسنى الليل تنهار منه ومن سحره قلل الكبرياء"، رسم الشاعر صورة لليل ينكسر ويحطم الكبرياء بسحره. وفي عبارة"فلا شمم الفجر يذكر فيه نشيء ولا عربدات الضياء"، يصوّر الشاعر عدم وجود إشارات للفجر وبريق الضوء في هذا الظلام. ومع استخدام هذه الصور الشعرية المتنوعة، يبني الشاعر تأثيراً عميقاً عن طريق تصوير الليل والظلام وما يترتب عنها من مشاعر وتأملات، مما يجعل النص غنياً بالمعاني والجمال اللغوي.

كما نراه يصف الليل وقت الهم والغم الذي ألبس الأرض بظلامه، والتأزم الذي يعيشه، متناولا تعلق الإنسان بالطبيعة، حيث وصف شخصاً ما يتأمل ويتأسف ويندب بينما هو وحيد في المواجهة مع الجبل العاري. كما يصف الشاعر الشخص بأنه يغمض عينيه مستأنسًا بحنين عميق ينبع من داخله:

فَمَا لَـكِ يَا عَيْنُ لَمْ تَهْجَعِي..... لَقَدْ تَعِبَ اللَّيْلُ مِمَّا يَعِي
فَصَعَّدَ فِي السَّهْلِ أَنْفَاسَهُ ..... وَأَحْنَى عَلَى الْجَبَلِ الْأَصْلَعِ
وَأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ مُسْتَأْنِسًا ..... بِلَـحْنٍ مِنَ الْقَاتِمِ الْمُفْزِعِ
يَنُـوحُ بَعِيدًا وَيَشْكُو جَوَى..... وَيَبْكِي عَلَى هَـادِئِ الْأَرْبَعِ
لَكِ اللهُ يَا عَيْنُ جَفْنُ الصَّبَاحِ ..... يَرِفُّ فَمَا لَكِ لَمْ تَهْجَعِي
وفِي النَّفْـسِ شَوْقٌ إِلَى طَيْفِهَا.... بَرَى مِنْ فُؤَادِي وَمِنْ أَضْلُعِي(١)

يرمز الليل هنا إلى الظلام الذي يغلف الأرض ويعطيها مظهراً من الهم والإحباط. يصف الشاعر شخصاً يحنو على الجبل العاري، وهو يعبر عن التفكير والتأمل وحيداً. وتظهر صورة العين وهي تغمض بحنين، مما يعكس مشاعر عميقة للشخص. إنه ذكر شعور الشوق والحزن وكأنها تتحدث عبر العين التي تظهر عليها علامات الجفاف والحزن. وباستخدام تراكيب شعرية معقدة مثل التوجيه إلى العنصر الطبيعي واستخدام الصور الغنية، نجح الشاعر في إيصال مشاعر الشوق والحزن بشكل عميق وجميل. فيُظهر النص الحنين والاكتئاب في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها الشخص، ويبني صورًا تعبر عن العزلة والتفكير العميق.

(١) لبكي، صلاح، أرجوحة القمر، ٢٠١٩ م، ص ١٥.

وقد تركز المشاعر على الأسى، والحنين، والألم، والشوق، مما يثير الشعور بالعذاب والوحشة. وبين الشاعر رغبته بالرحمة والغفران للألم والحزن الذي يشعر به. فعن طريق تركيباته الشعرية الغنية والكلمات المعبرة، نجح الشاعر في صياغة صور شعرية تنقل المشاعر العميقة للحنين والألم والشوق. تعكس هذه الصور الشعرية الحقيقة الداخلية التي يعاني منها الشاعر، وتجلب الدعوة إلى الرحمة والغفران كختام لتجربة الألم والفقد:

مِنْ ظُلْمَةِ لَيْلَاءَ لِي نَفْحَةٌ /أُودِعُهَا كَأْسِي وَأَحْلامي/ وَمِل بِنَفْسِي عِنْدَ خُضْرَ النُّجُومِ/وَخَلَّهَا فِي الشَّفَقِ الأَسْوَدِ/وَخَلِّنِي – يَا طِيبَهَا غُرْبَةً –/أَرْشُفُ نَارَ الأَلَمِ الدَّامِي /يَا مُسْعِفِي، إني، وهذي الهُمُوم /سميرتي، مالي، وللفَرقد /وَقُمْ بِنَا نَطْلُبُ شَعْثَ القُبُور/ عَلَى عَزِيفٍ مُوجِع ذاهب /لَرُبَّمَا تَهْتَزُّ فِي الرافدين /جـماجمٌ تُحْسِنُ ذَاكَ الأنين/ فَتَمْلَأُ النَّفْسَ عَبِيرًا يُثِير /أَشْوَاقُهَا لِلعَدَمِ الخَالِبِ /فَفِي ضُلُـوعِي نَزَوَاتُ الحَنِين /إلى الأسى والمُوتِ أُخت السنين /يَا مُسْعِفِي كُنْ ذَلِكَ الْآسِي/وَارْفُق بِأَحْلَامِي وَإِحْسَاسِي[١]

استخدم الشاعر صورة ظلام الليل لتوجيه الحنين والأسى والألم. وصف الشاعر بحنين وشوق الانتظار في اللوحات الشاعرية معبرا عن الألم الدامي والهموم التي تعتريه، موجّها طلبًا للرحمة والتعاطف في طموحاته وآماله التي لم تتحقق. ونجح الشاعر في التعبير عن الإيمان بالأمل والطموح رغم الصعوبات والعقبات. يكتب بحزنٍ وحنينٍ، يتجلى في عباراته انعكاس لحالة اليأس والرغبة في التغيير. والصور الشعرية تعكس ذلك بشكل فعال عن طريق التشبيهات التي يستخدمها الشاعر لنقل مشاعره وأفكاره:

نَفْسِي عَنْ أَضَالِعِي وَارْحَمِي يَا مَطَامِعِي
أَنَا مَنْ طَالَ سُهْدُهُ فِي دُرُوبِ المَطالِع
أَيُّ نَجْم لَمْ يَرْتَفِعُ نَازِحًا عَنْ مَخَادِعِي
وَسَمَاءٍ وَلَمْ تَكُنْ مَرْتَعًا مِنْ مَرَاتِعِـــي
أَنفَ السَّهْلُ خَاطِرِي وَازْدَرَى كُـــلَّ وَادع
وَهُوَ لَوْ يَرْتَـوِي ارْتَوَى مِنْ صُدُورِ الزَّوَارِعِ
فِكْرُهُ فِي التَّرَابِ لَا يَتَصَدَّى لشاسع
فَـارْحَمِي لَا تُوَاكِلِي وَاجْمَحِي يَا مَطَامِعِي[٢]

استخدم الشاعر صورة النجم الذي يرتفع وينحدر، مظهرًا لتذبذب وقلق تطلعاته وآماله، مصورا السماء كمرتع له وكعنصر يرمز إلى آماله وأحلامه مشيرا إلى أن السهل لا يكون موضعًا

(١) لبكي، صلاح، ١٩٦١ م، حنين، ص ٢٥ .

(٢) لبكي، صلاح، ١٩٦١ م، حنين، ص ٢٩ .

لحلمه، وأن واديه يعبر الارتياح والرضا. قارن الشاعر بين فكره الطموح والواقع الصعب الذي يعيشه، وينتقل بين التصورات السامية والواقعية معبرا عن حالة من اليأس والحزن الذي يعيشه، حيث يظهر انعكاس عدم تحقق آماله في كلماته.

ويصوّر الشاعر قوة الطبيعة وثبات الذات رغم تغيّر الظروف، معبّرا عن رغبته في البقاء كما هو دون تغيير أو تأثر. تتجلى في الصور الشعرية المستخدمة قدرة الشاعر على التعبير عن تجاربه وأفكاره بشكل مبدع:

أَيُّ شَيْءٍ، تُرَى، يُعِيدُ إِلَى النَّهْـ ر انطلَاقَ الْمِـيَاهِ بَعْدَ رُكُودِ
وَيَـذُرُّ الْعَبِـيرَ فِي وَرَقِ الزَّهْـ ر وَيُغْرِي الطُّيُورَ بِالتَّغْرِيد ؟!
شِئْتَ مَا شِئْتَ أَنْتَ، فَانْدَفَعَ الْكَوْ نُ وَلِيدًا على غرار وليد
أَنَا وَحْدِي نَبَوْتُ عَنْ سُنَنِ الْأَرْ ض وَعَنْ كُلِّ مُحْدَثٍ مَوْجُود
لَا شَبِيهًا وَلَا مَثِيلًا أُلاقِـي لِي فِي عَالَمِ الطَّرِيفِ التَّلِيدِ
وَشِتَائِي صِـنْوٌ لِصَيْفِي أَبْقَى فيهما وَاحِدًا صَلِيبَ الْعُودِ
فَكَأَنَّ الزَّمَانَ لَيْسَ زَمَانـًا يَبْتَلِـينِي بِمَا بِهِ مِنْ عُهُودِ
الْبَرَايَا، مَا مِلْتُ يُبْدِينَ مِنْ دُو نِي جَبِينًا مُعَفِّرًا فِي الصَّعِيدِ
فَخُذِ السَّطْوَةَ الَّتِي بِيَ، وَاسْمَحْ تَبْتَدِرْنِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ السُّجُودِ[1]

عبر الشاعر عن شخصية الإنسان، والرابط بينه وبين الطبيعة والزمان. أظهر الشاعر استغرابه من تكرار الطبيعة والرسالة المفيدة التي تحملها كما أبدى فرادة نفسه واستقلاليته في التعبير عن الذات. و"صورة تدفق المياه والنهر" جاءت للتعبير عن طاقة الحياة والتجديد المستمر؛ و"صورة العبير وورق الزهر" تعكس الجمال المتجدد والسحر الذي يجذب الطيور؛ و"صورة الشتاء والصيف" تعكس التباين؛ "صورة الوقت والتاريخ" تعكس علاقة الشخص بالزمان والحنين إلى مراتب الماضي والحاضر.

وقد تعكس الكلمات والصور في شعره تواصلًا بين الطبيعة والروح والإله، وتدفع القارئ إلى التفكر في حقيقة الوجود وجمال الكون:

تَكـلَّمَ اللهُ فَخَفَّ السَّنَا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ، وَتَنَادَى الضِّيَاء
وَامَّحَتِ الْأَظْلَالُ مِنْ سَاحَةِ الدُّنْـ ـيَا وَغَارَتْ فِي سُيُولِ الْبَهَاء
كَـأَنَّما الْأَشْيَاءُ شَقَّتْ فَلَا تَمْنَـعُ سَيْرَ الضَّوْءِ أَنِّي يَشَاءُ
تَكَـلَّمَ اللهُ، فَيَا نَشْوَةً مِنْ غَيْـرِ مَا حَدٍّ وَغَيْرِ ارْتِوَاء!
ضَاقَ بِهَا الْكَوْنُ عَلَى رَغْبَةٍ فِيـهَا وَإِلْحَاحٍ عَلَيْهَا، وَنَاء

(١) لبكي، صلاح، ١٩٤٩ م، سأم، ص١٦.

في وَجْهِهِ مَلَامِحٌ مِنْ هَوَى مُرَنَّح، أَوْ مِنْ تُقَى أَوْ وَفَاء
لَذَائِذٌ مُبْتَكَرَاتٌ عَلَى لذَائِذٍ لَيْسَ لَهُنَّ انْتِهَاء
تَكَلَّمَ اللهُ، فَيَا نَغْمَةً مَاجَتْ بَعِيدًا فِي مَرَامِي الْفَضَاءِ!
لا تَلْتَقِي الْأَنْغَامُ فِي سَاحِهَا إِلَّا خَجَالَى خَافِتَاتِ النِّدَاء
صَوْتٌ كَأَنَّ الْحُبَّ مِنْ مَائِهِ وَالْعَطْفَ مِنْ رَوْنَقِهِ وَالصَّفَاء
يَخْفِقُ فِي رِفْقٍ، وَفِي رِقَّةٍ وَيَنْجَلِي عَنْ لَفَتَاتِ الرَّجَاء
مَا لِأَغَانِي الْفَجْرِ ذِكْرٌ إِذَا مَاجَ، وَلَا ذِكْرٌ لِشَجْوِ الْمَسَاءُ[1]

استخدم صلاح لغة شاعرية معقدة تعبر عن الاكتشاف الروحي والتأمل. يوجد تركيز على عظمة الله وقدرته على خلق الكون، وتجلية هذه القوة في الطبيعة والجوانب الروحية. "صورة إزالة الأظلال" ترمز إلى النور الذي يطرد الظلمة ويظهر الجمال.ينتقل الشاعر بين المفردات الروحية والطبيعية لتعبر عن تأمله وفهمه العميق للحياة. ويعبر عن انبهاره بجمال الطبيعة متأملا في أسرار الكون والوجود ساعيا للوصول لحالة من التأمل والإدراك الروحي. تحمل هذه القصيدة طابعًا دينيًا وروحيًا، تدعو إلى التفكر والتأمل في قدرة الخالق وجمال الوجود. والهدف من النص هو إثارة التساؤلات الروحية والتأمل في القوى الخفية والتأثير العجيب في الكون. تبرز هذه القصيدة بأسلوبها المعقد والغني صور شعرية متنوعة تعكس الرؤى الفلسفية والروحية للشاعر.

وقد يعبر صلاح لبكي عن تأمله العميق في الكون والوجود وعن اندهاشه بجمال الخلق، مستخدما صورًا شعرية معقدة لتوصيل الفكرة بشكل فلسفي وروحاني، مما يثير لدى القارئ الاستفهام والتأمل في عظمة الخالق وجمال الكون:

هَذَا الْوُجُودُ الْمُنْتَظَمُ خَلَقْتُهُ مِنَ الْعَدَم
لَقَد كفاني أنّني أَرَدْتُهُ حَتَّى اسْتَتَمْ
فَانْبَسَطَتْ سُهُولَهُ وَانْبَثَقَتْ مِنْهَا الْقِمَم
وَغَارَتِ الْأَوْدَاءُ، وَانْـ ـشَقَّتْ إِلَى الْقَمَرِ الْأَصَمُ
ارْتَعَشَ الشَّطُّ، وَكَرَّ الْمَوْجُ مِنْ صَدْرِ الْخِضَمُ
وَارْتَفَعَتْ قُبَّتُهُ الـ ـخَضْرَاءُ مِنْ فَوْقِ السُّدَم
فَسِيحَةٌ تَجْمَعُ أَشْـ ـتَاتَ الدَّرَارِي، وَتَضُمْ
يتيهُ في رحابها الـ ـخَيَالُ، وَالظَّنَّ الْمُلِم

يظهر الشاعر تأملاً عميقًا في الوجود وجمال الكون معبرا عن اندهاشه تجاه جمال الكون والحياة. "صورة خلق الوجود من العدم" تعكس القدرة الإلهية على الإبداع والخلق. و"تشابك

(١) لبكي، صلاح، ١٩٤٩ م، سأم، ص١٨.

الأفعال" تصور العملية الإبداعية والنشوء والتطور في الكون. و يظهر اندهاش الشاعر ودهشته بجمال الخلق والكون. وتعكس هذه القصيدة روحًا من التأمل الفلسفي والروحاني. والهدف من النص هو إيجاد روح من التساؤلات والتأمل في جمال الوجود وخلق الكون.

وقد يوفر شعره فيضا من الثناء والتقدير على الله ونعمه، مع استخدام صور شعرية جميلة تعكس تأثير الإيمان والاعتزاز بالعظمة الإلهية. تدعو القصيدة للتفكر والاعتراف بالنعم التي تحيط بنا وللدعاء والتقدير لله:

أيُّ حمد يفى، و أيُّ دعاء ... أعجز النطق مُحتَبٍ بالضياء؟
كل قول يعز قائله فيـ ... ـك و يسمو به إلى العلياء
نعمة أن تجيء والشرق عطشا ... نٌ فبلل بالروح لا بالماء
يملأ الطيب خاطرى كلما أعـ ... ـملت فكرى أصوغ فيك ثنائى
فكـــأنى و أنت تمترع أحلا ... مِى أُجزَى بأكرم الآلاء
وليكفى بأن تسمى فلا يبـ ... ـقى بهاء لغير ما أسماء
فيصل أنت، كنه يـا فيصل العز ... و كن غازى الهـــدى والإباء
ابن بنـــت النبى أنت فقرص الشـ ... ـمس عرش و مفرق الجوزاء
عـج بنـا تنتش النفوس بنصريـ ... ـن لـنا فى العلا غداة اللقاء
نصرنا بالفكاك من ألم الأسـ ... ـر بعـــز استقلالنا البناء[1]

عبر الشاعر عن تقديره وثنائه على الله والتأثر بالجمال الإلهي. كما ذكر فكرة الدعاء والحمد كوسيلة للتعبير عن التقدير والإعجاب. يدعو الشاعر إلى الاعتراف بنعم الله وتقديرها وتأثيرها على النفوس.وإن"صورة التقدير والحمد" تظهر فكرة الاعتراف بنعم الله وتقديرها. و"صور الطبيعة" تستخدم الأوصاف الجمالية والروحانية للتعبير عن جمال الخلق. و"صور الفخر والقوة" تبرز فكرة الاعتزاز بالانتصار والقوة.

وقد يثير شعره الشعور بالغيظ والتحدي لمواجهة الظروف القاسية، معبرا عن رفض الظلم والقهر ونبذ الظروف القاسية التي يعيشها الناس؛ هادفا تحفيز التفكير والتصرف لمواجهة الظلم والقهر بالحرية والعدالة؛ معبرا عن معاناة الناس تحت ظلم الظروف القاسية والشقاء، مع دعوة للتصدي لهذا الواقع بالتضامن والنضال من أجل الحرية والعدالة؛ معززا فكر الوحدة والتضامن لمقاومة الظلم، داعيا لإعادة تأسيس العدالة والإنصاف في المجتمع:

والمنادون حفنه فى مهب الـ ... ـريح تلهو بهم أكفُّ الشقاء
تتـولاهُمُ النـحوس و تبلى ... و يـتصمُّ الآذان صمـت الفناء

(١) لبكي، صلاح، غرباء، ص ٩.

صبحهم وجه ظلمة ليس فيه — بـارق من تعــلَّة و عزاء
فكأنّ الباقى لهم من حياة — حظ مضنى من ليلة ليلاء
وصمـة أن تظل فى الأسر أخت — أهلهــا الأقــربون فى الأحياء
أى سليل الموحد العرب وَحِّد — هُـم و جنِّب مصـارع الأهواء
سلمت هذه الفروع الزواهى — تسـتقى مـن منـاهل الآباء[1]

عبر الشاعر عن القهر والضغينة تجاه الظروف القاسية التي يمر بها الناس. استخدم الشاعر لغة قوية للتعبير عن القهر والتأثر بمشاهد الظلم والشقاء. ويناشد الشاعر للوقوف ضد الظلم والقضاء بالحرية والعدالة. و"صور القهر والظلم" تعكس المشاهد القاسية والمظاهر الظلمية في الحياة و"صور الحرية والتضحية" تدعو لنضال من أجل الحقوق والحرية والعدالة. و"صور الوحدة والتضامن" تبرز أهمية التكاتف لمواجهة القهر والظلم.

ويعبر الشاعر عن الولاء والحب للوطن والتضحية المفتخرة والإحساس بأهمية الأرض والثقافة الوطنية. تتميز القصيدة باللغة الجميلة والصور الشعرية التي تعزز الروح الوطنية والانتماء الى الوطن:

يوم قاد النضال يزجى الدواهى — نفر خُلص من الأكـفاء
يا رئيس البلاد، هذى بلاد — عُـرفت بالــوفاء للخلصاء
فأبن للمليک ما يحسن الشعـ — ـب إذا ما اطمأن للزعماء
لک يا فيصل القـلوب وما يسـ — ـرح بيـن الغداء والخضراء
نَظَمَ الأرز فيک أجمل أبيا — ت تهـــادى على السنا والسناء
فاصغ للشامخات كيف تغنّى — واستمع للحنين فى الأوداء
غمــر الحب أرضنا فطأ الأر — ض برفق الطـيوب والأنداء

إنه استعمل لغة معبّرة تعكس الإحساس بالولاء والاعتزاز بالوطن. وجه الشاعر الحديث إلى رئيس البلاد بهتافات تعبر عن الوفاء والولاء للوطن. "صور الطبيعة" تستخدم لوصف جمال الطبيعة والأرض، وكذلك للتعبير عن الحب للوطن. وينعكس في النص الإحساس بالوفاء والحب للوطن والارتباط العميق بالأرض. ويعكس النص الشعور بالفخر والاعتزاز بالأصالة والثقافة.

وقد ينقل نصوصه الشعرية صوراً جميلة ومعبرة عن تجديد الحياة والإبداع في اللغة وتأثير الفكر العميق. فيتميز النص بالروحانية والجمالية في صوره، مما يجعلها تلامس القلوب وتحمل بدايات التفكير العميق:

قربت مواردك العذا — ب فأخصبت ما كان يابس

(١) لبكي، صلاح، غرباء، ص ١٠.

وهديت يا نار القرى وأنرت معتكر الدوامس
وأعدت للـفكر انطلا قا بعدما عرف المحابس
ونهضت بالفصحى، وقد كادت تزول من المجالس
وتضيع في نبرات عثـ ـمان وفي ألفاظ فارس
أطـلعتـها قرشية وكسوتها قشب الملابس
وأقمت من لبنان حا رسها فكان المجد حارس[1]

تحدث الشاعر بإيحاءات شعرية عن جمال وسخونة موارد المديح قائلاً إنها أصبحت حيوية وغناء. و يشير إلى أهمية النار وتأثيرها المحيط على المنطقة، وكيف انتعشت بوجودها. استخدم صوراً تعبر عن تنوير العقل والإبداع بعد إدراك الحقائق. يشير الشاعر إلى قيامه بالكتابة بالفصحى، وكيف كادت تزول من النقاشات والأجتماعات. وصوّر اللغة العربية والفارسية بألوان الإبداع والجمال، مع مراعاة العمق والوضوح.

"صور الحياة والتجدد" تظهر عن طريق تمثيل الموارد النابضة بالحياة والغناء. و"صور الإثارة والتأثير" تعبر عن تأثير النار وقوتها على البيئة وتجديد الطاقة. و"صور الإبداع والتألق" تمتدح براعة الشعر والفكر باللغة العربية والفارسية. و"صور الجمال والروحانية" تعبر عن جمال اللغة والتأثير الروحي للكلمات والصور.

يبدي الشاعر الإحساس بالتعاطف والتعاون مع الآخرين والتحسين المستمر. وينقل عواطف الغضب والندم بسبب الجهل وغياب الفضيلة. يهدف الشاعر إلى التأمل في قيم الوفاء، الألفة، والرحمة و يحث على التفاعل الإيجابي والمساعدة المتبادلة بين الناس. ويتضمن النص مدحًا للقيم الأخلاقية مثل الوفاء والألفة ومحاربة الجهل والتفضيل للفضيلة. الشاعر يطلب التفاعل الإيجابي والتعاون ويدعو إلى المبادرة بالخير والرحمة.

ونراه قد يمزج بين التشبيه والاستعارة لوصف جمال الحلم وتألقه، ويعبر عن الإيمان القوي والإحساس بالجمال والروعة مستخدما اللغة الشعرية بمهارة لإيصال تلك الصور بطريقة ملموسة وجذابة للقارئ:

لِي مِنْكِ يَا دُنْيَا غَدِي حُلْمٌ تَلَالاً فِي يَدِي
مِنْ طِينَةٍ ذَهَب ثَرَا هُ وَمِنْ سَنَا مُتَجَمَّدِ
عَصَبَ النِّيَاءُ جَبِينَهُ بِشُعَاعِهِ الْمُتَوَقِّدِ
فَكَأَنَّهُ عَصَبَ الْبَهَا ءَ بِقَدَّةٍ مِنْ أَثْمِـدِ
أَمْشِي بِهِ فِي مِشْيَةِ الـ مُتَوَثِّقِ الْمُتَأَكِّدِ

(١) لبكي، صلاح، غرباء، ص٣٠.

فَعَلَى الرَّبِيعِ تَنَقَّلِي وَعَلَى الْوُرُودِ تَوَسَّدِي
وَتَبْثُنِي النَّسَمَاتُ طي بَا مُسْتَحِيلَ الْمَوْرِدِ
حَلْمَتْ بِهِ أُمُّ الزُّهُو ر وَلَمْ تَلِدُهُ وَتَعْقِدِ

يرتكز النص على تعبير الجمال والروعة في صورة خيالية مليئة بالتشبيهات والاستعارات، مما يخلق أجواء شعرية تثير العواطف وتعزز التأمل والتأثر لدى القارئ. ينقل الشاعر إحساسًا بالجمال والتألق والتفاعل مع الجماليات الطبيعية. يعكس الشاعر الإحساس بالحلم الذي يثير المشاعر بالرقة والجمال. يهدف الشاعر في هذا النص إلى إظهار جمال الحلم وقيمته والتأكيد على الثقة. إنه استخدم التشبيه والاستعارة لبث الجمال والفخامة بين الكلمات وصورها محاولا نقل القارئ إلى عالم الحلم والجمال الخيالي وتوجيهه للتأمل:

وَغَدِي مِنَ الْآزَالِ فِي عُرْسِ الْخَيَالِ الْأَمْرَدِ
وَرَفِيفُ أَوْرَاقِ الرَّبِيـــ ع عَلَى غُصُونَ مُيَّدِ
غَمَّازَةُ اللَّمَحَاتِ تُمْـ ـسي بِالنَّصَارِ وَتَعْتَدِي
غَرْقَى بِأَلْوَانِ الْمَسَا ءِ الْمُسْتَـرِيحِ الْأَغْيَدِ
إِيهِ اعْبُسِي دُنْيَايَ أَوْ بَشِّي فَلَسْتُ بِقَيْدِ[1]
أَنَا لَسْتُ مِنْ أَمْسِي وَلَا مِنْ حَاضِرٍ مُتَرَدِّدِ
أَنَا لِي غَدُ الْآفَاقِ لِي آمَالُهَا أَنَا لِي غَدِي[2]

شبه الشاعر الدنيا بحلم يملكه في يديه، مما يعكس الرؤية الخيالية للحياة. مستخدما استعارة الحلم بالذهب للتعبير عن جماله وقيمته كما استخدم استعارة العصب النية لوصف اللمعان والشعاع القوي للحلم. وشبّه مشيته بمشية متوثقة مع تأكيد وثقته في الحلم.

ويتميز النص الشعري التالي بإيقاع شعري جميل يساهم في خلق جو من الرومانسية والجمال. وتتناغم الكلمات والصور الشعرية معًا لنقل الرسالة بشكل ملفت وجذاب. كما يُمثل النص عالمًا جماليًا يجمع بين الحنين والحلم والترقب، مما يثير لدى القارئ المشاعر الدافئة والتأمل:

أَمِنْ لُهَاثِي أَمْ لُهَا ثِ الْخَمْرِ جَوِّي عَطِرُ
وَمَنْ تُرَى بِأُخْتِهَا سَكْرَى عَرَاهَا الْخِدْرُ
تَمُرُّ بِي أَخْيِلَةٌ هَائِمَةٌ وَصِوَرُ
دَائِرَةٌ فِي خَاطِرِي وَخَـاطِرِي مُنْــدَثِرُ

(١) لبكي، صلاح، ١٩٤٣ م، مواعيد، ص ٧ .
(٢) لبكي، صلاح، ١٩٤٣ م، مواعيد، ص٨.

فَمِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا هَيَاكِلٌ تَنْتَشِرُ
وَمُقَلٌ مُطْفَأَةٌ يُغِيـــمُ فِيهَا الْحَوَرُ
وَمُقَـلٌ مُقْفِرَةٌ شَاخِصَةٌ لَا تُبْصِرُ
تَهْزَأُ مِنْهَا شَفَتِي وَأَدْمُعِـــي تَغْتَفِرُ
فَأَيْنَ يَا أَخْطَلُ مِنْـ ـهَا مَا حَوَتْهَا جُدْرُ
وَيَا ابْنَ هَانِي لَيْتَكَ الَّـ ـيَوْمَ بِنَا وَتَنْظُرُ(١)

استخدم صلاح لبكي صورًا شعرية مليئة بالشغف والإحساس، تنقل الرغبة والحنين. شبه الشاعر تأثير الجمال والرومانسية بالخمر والسكر، للتعبير عن الإثارة والجمال. "تشبيه الأمان بالخمر" استخدم الشاعر التشبيه لوصف ثقته بالحلم الشعري والجمال. يدخل الشاعر في تأملات وتفكير عميق حيث يسرد أحلامه ورغباته بشكل شاعري متأمل.

أُغْرِقُ يَوْمِي فِيكَ يَا خَمْرُ فَلَا أُذْكِرُ
وَيَفْتَدِي لِي مِنْ حَوَا لَيْـكَ رَبِيعٌ خَضِرُ
وَكَرْمَةٌ رَيَّا وَأَنْـــ فَاسٌ لَهَا وَعَنْبَرُ
وَوَشْوَشَاتٌ وَأَحَا دِيثُ وَنَجْوَى أُخَرُ
فَأَرْسِلُ الضُّحْكَةَ حَتَّى يَسْتَفِيقَ الْحَجَرُ
أَضْحَـــكُ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ هَوَاجِسِي وَأَكْثِرُ
أَضْحَكُ حَتَّى يَنْقَضِي لَيْلِي وَيَأْتِي السَّحَرُ
فَإِنْ أَتَى فَغُصَّةٌ وَأَدْمُـعُ وَذُكِّرُ
كَأَنَّ مَا بِي نَعَمُ مُشَـوَّهُ مُزَوَّرُ
يَا ضَرَّتِي عِنْدَ الْمَعَا مِيدِ زَهَاكِ الْكِبْرُ(٢)

و يتناغم النص وتساهم الصور الشعرية في خلق جو من الحنين والرومانسية.يدعو الشاعر للإبتهاج والضحك ويصف كيف يُحول الضحكُ حتى الحجرَ للحياة والنشاط. كما يتأمل الشاعر في مواقف مختلفة مع الحبيب مما يضفي على النص طابعا فلسفيا ورومانسيا.

و يعبر عن عمق العواطف والمشاعر الرومانسية التي تجتاح قلبه، ويظهر شوقه وحنينه الشديد

(١) لبكي، صلاح، ١٩٤٣ م، مواعيد، ص١١.

(٢) لبكي، صلاح، ١٩٤٣ م، مواعيد، ص١٢.

للحبيب، مما يجعل القارئ يشعر بتأثر وجاذبية العبارات التي تعبر عن الحب العميق والشغف:

وَدِدْتُ لَوْ أَغْفُو إِلَى المَوْعِدِ وَيَغْفَلُ الوَجْدُ إِلَى مَسْهَدِي
كُلُّ زَمَـانٍ قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِي أَبْعَدُ يَا حُلْوُ مِنَ الأَبْعَدِ
كَأَنَّنِي أَحْيَا عَلَـى حُورِهِ مِنْ أَزَلِ الدَّهْرِ إِلَى السَّرْمَدِ
فَيَا حَبِيبَ الرُّوحِ بَعْدَ الَّـذِي عَرَفْتَ مِنْ وَجْدِيَ لَا تَبْعُدِ
عَذِّب كَمَا شِئْتَ، وَكُنْ حَاضِرًا قَلْـبِي، مَاذَا قُلْت لِلجَلْمَدِ؟(١)

صوّر الشاعر شعورًا بالتلاقي الروحي مع الحبيب قبل اللقاء الحقيقي، مما يعطي احساسًا بالوحدة والفراغ دون وجوده. كما استخدم الشاعر صور الجمال والرومانسية مثل "حورية" ويصف الحبيب بأجمل الوصف ليبرز جمال العلاقة. عبر عن استعداده لأي تضحية من أجل الحب ويطلب بقاء الحبيب قريبًا وحاضرًا في قلبه حتى النهاية. والصور الشعرية تعكس جمالية اللغة والمشاعر العميقة للشاعر:

أَنْتِ أَنْشَدتِ أَمَامِي نَغَمَاتِ المَجْدِ أَمْسِ
حِينَمَا كُنْتُ عَرِينًا لِفَـتَى أَضْحَى بِرَمْسِ
مُطْمَئِنًّا أَنَّ مِنْ نَفْـ ـسَيْكُمَا كَوَّنْتُ نَفْسِي
فَـأَنَا أَحْيَا وَأَحْلَا مِيَ مِنْ حَوْلِي بِعُرْسِ
أَتَمَـشَّى فَوْقَ بُوسِ ـاسِ مَشْغُولًا بِبُؤْسِي
كُلَّمَـا مِلْتُ أَرَانِي قَرَعَ الكَوْكَبُ رَأْسِي(٢)

"نَغَمَاتِ المَجْدِ": تُعبر عن الجمال والنقاء الروحي، حيث يتم استحضار جو من الأناقة والتفرّد. وعبارة"كُلَّمـا مِلْتُ أَرَانِي قَرَعَ الكَوْكَبُ رَأْسِي": يدعو إلى التأمل، حيث يستخدم صورة "قرع الكوكب رأسي" للتعبير عن الاهتزاز الروحاني والفكري.

وباستخدام الصور الشعرية المعقدة والرمزية، يُحقق النص تأثيرًا عاطفيًا قويًا ويثير العواطف والتأملات لدى القارئ:

أُحِبُّكِ قُلْتُ ؟! صَحَا الْجَنُّ قُولِي أُحِبُّكِ وَانْتَفَضَ المَشْرِقُ
كَسَوْتُ الحُرُوفَ رَنِيـنًا نَدِيًّا وَدِدْتُ لَوَ انِّي بِهِ أغرقُ
عَلَى اللّـوْنَ مِنْـكِ تَرَنَّحُ تِيهِ وفي النُّورِ أُغْنِيَةٌ تَعْبَقُ
وَكَانَـتْ مُنَى الطَّيبِ لَوْ يَسْتَقِرُّ عَلَى رَاحَتَيْكِ وَيَسْتَنْشِقُ
صَحَا الجو أَيْنَ جُنُونُ الشَّتَاءِ الـ ـمُغِيرِ وَمَطْلَعُهُ المُطْبِقُ

(١) لبكي، صلاح، ١٩٦١ م، حنين، ص ٣٧.

(٢) لبكي، صلاح، ١٩٦١ م، حنين، ص ٤٣.

وَأَيْنَ الكَــابَاتُ أَيْنَ الغُيُومُ صَحَا الجَقُّ وَانْتَشَرَ الْأَزْرَقُ[١]

يتميز النص بالجمالية الشعرية والرمزية، ويحتوي على صور شعرية تعبر عن العواطف العميقة والتجارب الروحية. "كَسَوْتُ الحُرُوفَ رَنِينًا نَدِيًّا" هذه الصورة تعبير عن شدة الرغبة في الالتحاق بالحبيب وفي الانصياع له.و "عَلَى اللّـوْنَ مِنْـكِ تَرَنَّحُ تِيهِ" توحي هذه الصورة بالانغماس العميق في ذكريات الحبيب والاندفاع نحوه بشغف. وعبارة "صَحَا الجو أَيْنَ جُنُونُ الشّتاءِ" تُظهر التغيرات المناخية والتذبذبات العواطفية التي قد تصاحب الحب والغرام. وعبارة "الكَـابَاتُ أَيْنَ الغُيُومُ" تعبر عن الحالة المزاجية بعد التأمل في ذكريات الحب وانتظار ظهور علامات الفرح.

وفي النص الآتي باستخدام لغة شاعرية مفعمة بالجمال والعاطفة، ينقل الشاعر تفاصيل الحب والشوق والانجذاب نحو الحبيبة بطريقة تثير العواطف وتلامس قلوب القراء والنص مليء بالعواطف والمشاعر العميقة، ويتضمن تعبيرًا عن الحب العاطفي والولاء المطلق:

إني أمُوتُ عَلَيْكِ وَجْدًا وَلَوَ انَّنِي أَبْدَيْتُ صَدًا
فَلَأَنْتِ طِيبٌ فِي دَمي يَجْرِي وَيَعْبَقُ مُسْتَبِدًا
وَأَرَاكِ خَلْفَ مَلامِح الــ أشياء تُوعِدُ عَنْكِ وَعْدَا
فارق الجَلْمُودِ مِنْ شَغَفٍ بِمَا أَخْفَى وَأَبْدَى
وَتَشِيعُ عَيْنِي فِي الغُصُو نِ العَاقِدَاتِ عَلَيْكِ عَقْدَا
أَمَّا الصَّبَاحُ فَلَحْظُ عَيْــ ـنِكِ يَفْرُشُ الْآفَاقِ وَرْدَا
وَيَمُرُّ بِي النَّسَمُ البَلِيــ ـلُ فَأَلْمَسُ الكَفَّ الْمُنَدَّى
وَيُرَقْرِقُ اليَنْبُوعَ صَوْ تُكِ لِي فَمَا أَهْنَاهُ وِرْدَا
أَفَتَبْعُدِينَ وَقَدْ وَجَد تُ، فَدَتْكِ رُوحِي، الوَصْلَ بُعْدًا
لا تَبْعُدِي إِنِّي أَمو تُ هَوًى وَلَوْ أَبْدَيْتِ صَدًا[٢]

عبارة"إني أمُوتُ عَلَيْكِ وَجْدًا"، تعبر عن عمق الحب والولاء، حيث استخدم الشاعر اللغة القوية للتعبير عن مدى ارتباطه بالحبيبة. "فَلَأَنتِ طِيبٌ فِي دَمي يَجْرِي وَيَعْبَقُ مُسْتَبِدًا"، تم هنا توصيل فكرة أن الحبيبة جزء من الشاعر، يملأ وجودها كيانه بامتداد الحب حتى في دمه. وعبارة "تُشيعُ عَيْنِي فِي الغُصونِ العاقداتِ عَلَيْكِ عَقدا"، تصوير متقن يعبر عن الانغماس في تفاصيل الحبيبة والشوق الذي يشعر به الشاعر تجاهها. وعبارة "وَيُرَقْرِقُ اليَنبوعَ صَوتُكِ لي فَما أهناهُ وِردا"، تعبر عن انعكاس جمال الحبيبة على الطبيعة المحيطة وعلى كل جزء من وجود الشاعر.

(١) لبكي، صلاح، ١٩٦١ م، حنين، ص ٤٩.
(٢) لبكي، صلاح، ١٩٦١ م، حنين، ص ٥٥ .

وعبارة "أفَتبعدينَ وَقَدْ وَجَدتُكِ، فَدَتكِ رُوحي، الوَصلَ بُعدًا"، يعبر عن السعي الدائم والتضحية للبقاء قريبين من الحبيبة على الرغم من كل الصعوبات والعوائق.

وباستخدام الصور الشعرية الجميلة والنغم الشعري المميز، يحاول الشاعر إيصال رسالة الحب والشوق والانتظار بأسلوب يلامس القلوب ويثير المشاعر:

غَنِّي بِهِ غَنِّي/ وَسَبِّحِي عَنِّي /عَلَى الرَّقِيقِ الأَحْسَن /عَلَى الدَّفِيءِ المُحْسِنِ /يَا بَدْرُ أَطْلِعُ ضِيَاكَ/ وَشَعْشِعِي يَا سَمَاء /وَيَا غُصُونُ الآراك /وَشَعْشِعِي يَا سَمَاء/ زُفِي لَنَا الخَبَر/ عَنْ مَقْدِمِ القَمَر /تَاقَتْ إِلَيْهِ العُيون /حَنَّتْ إِلَيْهِ الغُصُونَ /عَنِّي بِهِ عَنِّي/ وَسَبِّحِي عَنِّي /زُفِّي لَنَا الخَبَر /عَنْ مَقْدِمِ القَمَرِ /عَنْ مَطْلِعَ الحُسْن /غَنِّي بِهِ غَنِّي /طَالَ انْتِظاري/ طَوَّلْتَ يَا بَدْرِي/ وَغِبْتَ هَلْ تَدْرِي /مَا أَنْتَ لِي فَادْرِي[١]

"غني به غني"، جاء التكرار لإعطاء النغمة والتأثير الموسيقي للنص، ويشدد على أهمية الجمال والرونق في حياة الشاعر. "علَى الرَّقِيقِ الأَحْسَن، عَلَى الدَّفِيءِ المُحْسِنِ"، تستخدم هذه العبارات الصفات لوصف الحبيبة بطريقة جمالية متفردة. و"زُفِي لَنا الخَبَر، عَنْ مَقْدِمِ القَمَر"، يظهر هنا توجه الشاعر للتمجيد والتأمل في الجمال الطبيعي والمثالي. "طَالَ انتِظاري، طوَّلْتَ يا بَدْري"، تعكس هذه العبارات الشوق والانتظار الطويل والحنين للوقت الذي قضاه الشاعر يترقب حضور الحبيبة. وهناك صور تجمع بين الجدة وبين جمال التعبير ودقة الملاحظة كقوله في وصفه شدة امتصاص الكون لليل:

شربتك الدنيا كما تتملى/هاطلات الغيوث عطشى الوهاد[٢]

فصورة الوهاد العطشى التي تعب الغيوث بشوق ونهم وقوة، تشير الى دقة الملاحظة عند صلاح، كما انها تعبر عن قوة امتصاص الدنيا لليل. وفي وصفه الديمة الدافئة يقول:

بك من كهات الشهب/ اعراف وتذكارات وصل[٣]

فهذه الصورة الجديدة تكشف عن علاقة مبتكرة بين قطرات المياه المنهمرة من السماء، وبين الشهب اللاهثة، علاقة وصل وشوق. وفي « لهاث الشهب » ما يوحي بالوصال والدفء والحيوية.وتبتعد الصور الشعرية عند صلاح عن الغموض والغرابة. ويبدو انها تنبعث، في أغلبيتها، مما ترسب في ذاكرته من صور ومعان ألفها الشعراء قبله، كقوله: وأبصر أشرعة جاريات /على أليم لماعة في الأثير /كسرب من الحور يعبثن /بالزمرد مسترسلات الشعور[٤]

(١) لبكي، صلاح، ١٩٦١ م، حنين، ص ٥٩ .

(٢) لبكي، ارجوحة القمر، ص: ٢٩.

(٣) لبكي، ارجوحة القمر، ص: ٣٧.

(٤) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ٤٩.

كذلك تكاد تقتصر الصورة الشعرية عنده على وصف ظواهر الأشياء دون أعماقها فحين يصف صلاح الربيع، يصف نسيمه وورود وسماءه الموشاة بالغيوم الرقيقة، وصحو لياليه الدافئة. فلا تتعدى الصور ههنا كونها نسجا آمينا لمناظر الطبيعة، الأمر الذي يشير الى عدم تمكن الشاعر من الاتحاد بجوهر الطبيعة:

وتعالت هناك أغنية الراعي/يسوق القطعان خلف السواقي /وإضاءة على السفوح قرى لبنان/ يا للقرى الملاح العتاق [١]

فهذه الصورة لا تخلو من جمال يوحي بالهدوء والصفاء، إلا أنه عادي، لا يثير الدهشة ولا يدعو إلى التأمل العميق.

وهناك بعض الصور التي تشير إلى نزعة صلاح نحو الهبوط المفاجيء من الكلي الشامل، إلى الجزئي الضئيل. فبعد أن يصف عظمة الكون في اثناء الليل:

انظر الأرض حين تلفح أنفاسك /وجه السهول والأنجاد /ترها والخشوع هدهد عطفيها/ تهادت بالأثمد المتهادي

ينتقل فجأة إلى ما هو جزئي وضئيل حين يأتي بصورة الورود: فشفاه الورود فوح بخور[٢]

كذلك نلمس النزعة ذاتها في قصيدة (العاصفة » حيث يبدأ بما هو شامل وكلي:

اسمعي الأعصار يدوي في الجبال/ اسمعي للغاب انات طوال

ثم ينتقل فجأة إلى ما هو جزئي ويوحي بالخفة حين يأتي بصورة الطائر:

اسمعي كم طائر تحت الظلام /تائه بلله القطر السجام[٣]

وينحو صلاح احيانا منحى تقريريا يخلو من الصور الشعرية كقوله:

ما لعيني لا ترى إلا الجمال/في اتضاع السهل في شم الجبال[٤]/أنا قد اصبحت حزنا فهي إن /ذهبت أو لا على حد سواء [٥]/للنار أم للماء أو /للأرض مني جسدي /وتسلم الأحلام، هل /تسلم ؟ رهن الأبد[٦].

(١) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ٥٩.

(٢) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ٢٨.

(٣) المصدر نفسه، ص: ٢٤ .

(٤) المصدر نفسه، ص: ٢٣ .

(٥) المصدر نفسه، ص: ٨٣ .

(٦) المصدر نفسه، ص: ٩٠.

وتستوقفنا بعض الاستعارات التي تشير إلى تداخل الحواس عند صلاح، وذلك على طريقة الشعراء الرمزيين كقوله: « الشعاع المنادي»[١]، و عربدات الضياء[٢]، و أناشيد الطيوب[٣]، و «همس العطور»[٤]، و«صيحات الشمس» [٥]، و «اللحن القائم» [٦]. ويظهر أن هذه الاستعارات جاءت نتيجة لمطالعاته الشعر الرمزي. فكأنه تنبه إلى إمكانية تداخل الحواس وراح يحاول تخيلها قال:

فيرتقص الكون تيها ويزهو/ ويرفل بالأرجوان الوثير /وتغفو الكواكب في كل أفق/ بعيد نشاوى بهمس العطور[٧]وكأن صورة« الأرجوان الوثير »، وما تبعثه في النفس من معاني الترف والرخاء، أيقظت في نفس صلاح صورة العطور. وأما الهمس فيعود إلى حفيف الثوب الأرجواني الوثير. وقد جمع صلاح بين العطر والحفيف وجاء بـ «همس العطور». ونلاحظ ههنا الانسياب العفوي. وسنرى فيما بعد أن هذه الاستعارات الرمزية، اخذت تغيب تدريجا في شعر صلاح. ويرى صلاح علاقة بين اللون والعطر والنغم [٨]، شأنه في ذلك شأن الشعراء الرمزيين وبخاصة «بودلير». يقول صلاح:

تتهادى الأنغام فيه حيارى/غاديات بالعطر والإنداء [٩]

وهناك بعض الصور التي يغلب عليها التكلف والابتذال، وهي قليلة تكاد تنحصر في الأبيات الآتية:

كنت للشعب أبا أي أب/ دائم اللهفة في غير دهاء /علم الثورة لا ينسى يدا /لك ما دام رفيعا بهواء [١٠]/ينبع الإخلاص من انحائه /مثلما تجري السواقي بوفاء/ أي رزء فت من قلبك إذ/هجم الداء على أخت الظباء /[١١] وتطل الشهب من أبراجها /خافقات آه من وهاجها /خففي يا

(١) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ٢٦.
(٢) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ١٤ .
(٣) لبكي،أرجوحة القمر، ص: ٢٢ .
(٤) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ٤٩.
(٥) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ٢٦ .
(٦) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ١٥.
(٧) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ٤٩.
(٨) كرم، ص: ١٧٥.
(٩) لبكي، ارجوحة القمر، ص: ٨٠.
(١٠) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ٦٩ .
(١١) لبكي، ارجوحة القمر، ص: ٧١.

زهر من أحراجها /أو ترى في الأرض منها موكبا[١]/احس كأني وعدتك / نكست الوعود واخلفت وعدي[٢]وهناك مميّزات عامة استمرت في الصورة الشعرية عند صلاح في «مواعيد » كميله إلى التشخيص:

ورغبة جاشت بها أضلعي/ تطبق عينيها إذا أطبق[٣] /عدمتك من أمل موجع /ثوى وتنفس في أضلعي[٤] كذلك تستمر نزعته إلى التعبير عن الملموس بغير الملموس، كأن يحول المرأة إلى طيب ونغم وضياء:

أنت طيب من الزهر لست من طينة البشر/ أنت من دفقة الضياء على موجة السحر/ نعم أنت واحد مفرد النهج والوتر [٥]/أما حبيبي فهو ذاك الشذا /كأنه طيف الهنا الأزرق[٦]

وهنالك أمثلة كثيرة تشير بوضوح إلى محاولة صلاح الجمع بين اللون والطيب والنغم، فكأنه حين يعبر عن شيء يريد أن يلم بجميع ما تقع عليه حواسه:

ليت لي استوعب النغمة في الضوء البليل/ وأملي العين بالألوان من كل أصيل/ وأشم الطيب حتى انتهي طيب التلول/ يتلقاني ويرمي بي في حضن خليلي /نسم من صدر صنيني ومن رحب سهولي[٧]

و قوله:

أنا بانتظار لقاء وجه دق عن جهد اذكاري /فإذا يكر غنا الهزار أحسه بغنا الهزار /أو تخطر النسمات أحسبه على النسم الجواري /في اللون ألمحه والمحه على الأفق المنـــــــار[٨]

خيالها يظل أيامي/ يغمر بالأطياب أحلامي/وذكرها ترجيع أنغام [٩]

ولا شك أن هذا التكرار في الصور يشير إلى عدم تنوع التجربة الشعرية عند صلاح إلى حد ما. ونلاحظ عدم الانسجام بين الصور في بعض قصائده. ففي قصيدة «الانفلات»، يصف صلاح حلم غده بشدة التوهج ويقول بأنه يمشي به « في مشية المتوثق المتأكد». فالصورة ههنا توحي بالقوة والثقل. وتشير إلى أن حامل هذا الحلم مستعد لاقتحام الصعاب، وتحمل الأشواك

(١) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ٢٣.
(٢) لبكي، أرجوحة القمر، ص: ٦٤.
(٣) لبكي، مواعيد، ص: ٣٢.
(٤) لبكي، مواعيد، ص: ٢٤.
(٥) لبكي، مواعيد، ص: ٤٥.
(٦) لبكي، مواعيد، ص: ٣٢.
(٧) لبكي، مواعيد، ص: ١٦.
(٨) لبكي، مواعيد، ص: ٣٤.
(٩) لبكي، مواعيد، ص: ٤٠.

التي تدمي القدمين. غير أن صلاحا ينتقل فجأة إلى التوكؤ على الورود وتلقي النسمات، ويؤثر الاسترخاء، فيقول:

فعلى الربيع تنقلي وعلى الورود توسدي وتبثني النسمات طيبا مستحيل المورد [١].

كذلك يطالعنا صلاح مرة ثانية بميله إلى الهبوط المفاجيء من الكلي الشامل إلى الجزئي الضئيل.

وغدى من الأزال في عرس الخيال الأمرد/ورفيف أوراق الربيع على غصون ميد [٢].

ينتقل صلاح ههنا من «الأزال» و «عرس الخيال الأمرد» بما فيها من كلية توحي بالقوة والعزم إلى الربيع ورفيف أوراقه الذي يوحي بالنعومة واللين وبما هوجزئي وضئيل. ويستدل مما تقدم أن صلاحا لا يستطيع ههنا التعمق في الصور إلا لبرهة، إذ يعود فجأة إلى ما هو سهل وعادي ومقتصر على المظهر الخارجي للأشياء. وهذا يعود ولا شك إلى اضطراب صلاح وعدم تمكنه من الاستغراق والتأمل الشعري العميق.

وفي هذا الديوان – أي مواعيد – صور جديدة لم نألفها عند الشاعر في أرجوحة القمر. وهي تلك التي تثير الاشمئزاز والقبح. وربما يعود سبب هذه النزعة عنده إلى شعوره بوحشية الإنسان وبشاعة الحرب وكوارثها، ولاسيَّما أن قصائد و مواعيد » نظمت في أثناء الحرب العالمية الثانية

مسارب الاذنين وفوهتا العينين [٣]

أم أنه الوحش القديم أفاق في الرجل الوقور

وسطا وزمجر وانتحى يتلمظ الدم في النحور [٤]

ويطغى التقرير على شعره ههنا وتغلب عليه النزعة الخطابية في بعض الأحيان.

غدي الهوى ومني الهوى وعوالم جدد غدي [٥]/ أنا لست من أمسي ولا من حاضر متردد/إن لي غد الآفاق لي أمالها أنا لي غدي [٦]

وفي « سأم » نلمس ميل صلاح إلى التشخيص، فالرياح تندب، والصباح يبكي، إلخ، وهناك صور كثيرة تشير إلى الربط المستند إلى الملاحظة عند صلاح:

---

(١) لبكي، مواعيد، ص: ١٣.

(٢) لبكي، مواعيد، ص: ١٤.

(٣) لبكي، مواعيد، ص: ٥٣.

(٤) لبكي، مواعيد، ص: ٧٣.

(٥) لبكي، مواعيد، ص: ١٤.

(٦) لبكي، مواعيد، ص: ١٥.

مالت الأرض بالهوى من جديد/ وسرى البوح في الربى والصرود /فعلى كل نسمة بث شكوى/ وحنين من مدنف معمود/ في خرير الغدران لهفة مشتاق/معنى وفي وجوم البيد /ولّه الحب فؤاد الطير /وأغوى حتى قلوب الأسود /فأغاني الهوى تردد في الأوداء/والسهل والربي والجرود /بين كرات بلبل مطمئن /وشكايات ربرب مفؤود/وتعلات مورق يتثنى/ ونفاثات ناديات الورود [١].

ويشعر القارىء ههنا بأن الشاعر يحاول أن يلم بجميع مظاهر الطبيعة والحياة، فحين يصف الحب الذي يعبق في الربى والصرود ينتقل إلى الغدران والبيد ثم إلى الطيور والأسود والبلابل إلخ... وتتكرر هذه النزعة في مواضع كثيرة من هذه القصيدة.

(١) لبكي، سأم، ص: ٢٨ – ٢٩.

الخاتمة

يزدحم الشعر عند صلاح في«ارجوحة القمر» بصور استمدها الشاعر من الطبيعة وخلع عليها الكثير من دفء عواطفه، وجميل أحاسيسه، فجاءت في أغلبها معبرة عن رهيف شاعريته، وطمأنينة نفسه واضطرابها. وفي القصائد التي تدور حول الليل والأحلام والمرأة، صور شعرية تتميز بالأثيرية والانفلات والخفة، وتوحي بالأناقة والترف والحيوية الدافئة. وينزع صلاح حينا آخر إلى التعبير عن المجردات بصور توحي بظلال المعاني والألوان. فالأحلام طيف هنا، والأساطير « أطياف ذكريات رقاق »، والاناشيد كبوح الزهر في أذن العتمة بين السمراء.

كما نراه يصف الليل وقت الهم والغم الذي ألبس الأرض بظلامه، والتأزم الذي يعيشه، متناولا تعلق الإنسان بالطبيعة، حيث وصف شخصاً ما يتأمل ويتأسف ويندب بينما هو وحيد في المواجهة مع الجبل العاري. وقد تركز المشاعر على الأسى، الحنين، الألم، والشوق، مما يثير الشعور بالعذاب والوحشة. وبين الشاعر رغبته بالرحمة والغفران للألم والحزن الذي يشعر به. وعن طريق تركيباته الشعرية الغنية والكلمات المعبرة، نجح الشاعر في صياغة صور شعرية تنقل المشاعر العميقة للحنين والألم والشوق. ويصوّر الشاعر قوة الطبيعة وثبات الذات على الرغم من تغيّر الظروف، معبّرا عن رغبته في البقاء كما هو دون تغيير أو تأثر. تتجلى في الصور الشعرية المستخدمة قدرة الشاعر على التعبير عن تجاربه وأفكاره بشكل مبدعوقد تعكس الكلمات والصور في شعره تواصلًا بين الطبيعة والروح والإله، وتدفع القارئ إلى التفكر في حقيقة الوجود وجمال الكون

وقد يعبر صلاح لبكي عن تأمله العميق في الكون والوجود وعن اندهاشه بجمال الخلق، مستخدما صورًا شعرية معقدة لتوصيل الفكرة بشكل فلسفي وروحاني، مما يثير لدى القارئ الاستفهام والتأمل في عظمة الخالق وجمال الكونوقد يثير شعره الشعور بالغيظ والتحدي لمواجهة الظروف القاسية، معبرا عن رفض الظلم والقهر ونبذ الظروف القاسية التي يعيشها الناس؛ هادفا تحفيز التفكير والتصرف لمواجهة الظلم والقهر بالحرية والعدالة؛ معبرا عن معاناة الناس تحت ظلم الظروف القاسية والشقاء، مع دعوة للتصدي لهذا الواقع بالتضامن والنضال من أجل الحرية والعدالة؛ معززا فكر الوحدة والتضامن لمقاومة الظلم، داعيا لإعادة تأسيس العدالة والإنصاف في المجتمع

ويعبر الشاعر عن الولاء والحب للوطن والتضحية المفتخرة والإحساس بأهمية الأرض والثقافة الوطنية. وتبتعد الصور الشعرية عند صلاح عن الغموض والغرابة. ويظهر أنها تنبعث، في أغلبيتها، مما ترسب في ذاكرته من صور ومعان ألفها الشعراء قبله، كذلك تكاد تقتصر الصورة الشعرية عنده على وصف ظواهر الأشياء دون أعماقها فحين يصف صلاح الربيع،

يصف نسيمه وورود وسماءه الموشاة بالغيوم الرقيقة، وصحو لياليه الدافئة. فلا تتعدى الصور ههنا كونها نسجا آمينا لمناظر الطبيعة، الأمر الذي يشير إلى عدم تمكن الشاعر من الاتحاد بجوهر الطبيعة وهناك بعض الصور التي تشير إلى نزعة صلاح نحو الهبوط المفاجيء من الكلي الشامل، إلى الجزئي الضئيل.

وتستوقفنا بعض الاستعارات التي تشير إلى تداخل الحواس عند صلاح، وذلك على طريقة الشعراء الرمزيين كقوله: « الشعاع المنادي»، و عربدات الضياء، و اناشيد الطيوب، و «همس العطور»، و «صيحات الشمس»، و «اللحن القائم»؛ ويظهر أن هذه الاستعارات جاءت نتيجة لمطالعاته الشعر الرمزي. فكأنه تنبه إلى امكانية تداخل الحواس وراح يحاول تخيلها ونلاحظ عدم الانسجام بين الصور في بعض قصائده.

المصادر والمراجع

١. بوابة الشعراء – صلاح لبكي .www.poetsgate.com ."مؤرشف من الأصل في ٢٠٢٠-٠٤-٠٥. اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢٠-٠٣-٣٠.

٢. معجم المؤلفين (أدباء .ktab INC .مؤرشف من الأصل في ٢٠٢٠-٠٤-٠٥.

٣. كامل سلمان جاسم (١ يناير ٢٠٠٣). معجم الأدباء ١-٧ من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م ج٣ Dar Al Kotob Al Ilmiyah .دار الكتب العلمية. مؤرشف من الأصل في ٢٠٢٠-٠٤-٠٥.

٤. "صلاح لبكي ومغامرته الشعرية". الموقع الرسمي للجيش اللبناني. مؤرشف من الأصل في ٢٠٢٠-٠٤-٠٥. اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢٠-٠٣-٣٠.

٥. تاريخ حزب الكتائب اللبنانية .1979 .Dār al-ʻAmal lil-Nashr .مؤرشف من الأصل في ٢٠٢٠-٠٤-٠٥.

٦. "صلاح نعوم لبكي .al-hakawati.la.utexas.edu ."مؤرشف من الأصل في ٢٠٢٠-٠٤-٠٥. اطلع عليه بتاريخ 2023

٧. البعلبكي، منير (١٩٩١ م). "لَبَكي، صلاح". موسوعة المورد. موسوعة شبكة المعرفة الريفية. مؤرشف من الأصل في ٥ أبريل ٢٠٢٣

٨. ابن فارس، (١٣٣٨هـ)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، مطبعة المؤيد، المكتبة السلفية

٩. ابن منظور الأفريقى، آبوالفضل جمال الدين، (د.ت)، لسان العرب، بيروت: دارصادر، ط١.

١٠. أبوالرضا، سعد، (١٩٨٧م)، في البنية والدلالة، الإسكندرية: منشأة المعارف.

١١. أبوشبكة، الياس، (١٩٢٦م)، القيثارة، بيروت: مطبعة صادر، لا، ط.

١٢. أوستين، وارين ورينيه ويليك، (١٩٧٢م)، نظرية الأدب، ترجمة: محي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، سوريا.

١٣. إيفانكوس، خوسيه ماريا بوثويلو، (١٩٩٢م)، نظرية اللغة الأدبية، ترجمة: حامد أبو أحمد، مكتبة غريب القاهرة.

١٤. البطل، علي. (١٩٨١م). الصورة في الشعر العربي.(ط٢). دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.

١٥. تودوروف، تزفيتان، (١٩٩٠م)، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، المغرب: دار توبقال ط٢.

١٦. الجاحظ، عمرو بن بحر.(١٤٢٤هـ). كتاب الحيوان.(الطبعة الثانية). بيروت: دار الكتب العلمية.ج٣
١٧. درويش، أحمد، (د.ت)، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، القاهرة: دار غريب.
١٨. دوسوسير، فردينان، (١٩٨٦م)، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد نصر، الجزائر: المؤسسة الجزائرية للطباعة.
١٩. زايد، علي عشري (٢٠٠٢م). عن بناء القصيدة العربية الحديثة.(ط٤). (مصر– القاهرة): مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر
٢٠. الزناد، الازهر.(١٩٩٢م). دروس في البلاغة العربية. بيروت: الدار البيضاء.
٢١. صالح، قاسم حسين، (١٩٨٢م)، سايكولوجية إدراك اللون والشكل، بغداد: دارالرشيد للنشر، بغداد.
٢٢. عصفور، د.جابر.(١٩٩٢م). الصورة الفنية (في التراث النقدي والبلاغي عند العرب). (ط٣). بيروت: المركز الثقافي العربي
٢٣. عيد رجاء، البحث الأسلوبي معاصرة وتراث منشأة المعارف الإسكندرية، ١٩٩٣م،
٢٤. فريد مان، نورمان. (١٩٧٦م).الصورة الفنية، تر: جابر عصفور. مجلة الأدب المعاصر. عدد١٦. القاهرة
٢٥. فريد، ماهر شفيق.(١٩٦٣/أغسطس/٦). الصورة الشعرية في النقد الحديث.مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.العدد ٣.
٢٦. فضل، صلاح، (د.ت)، أساليب الشعرية المعاصرة، بيروت: دار الآداب.
٢٧. قاسم، عدنان حسين، (١٤١٢هـ, /١٩٩٢م)، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، مؤسسة علوم القرآن الإمارات، ط١.
٢٨. مورو، فرانسوا، (٢٠٠٣م)، البلاغة، ترجمة: محمد الولي وعائشة جرير، إفريقيا الشرق، المغرب.
٢٩. الولي، محمد.(١٩٩٠م).الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي. بيروت: المركز الثقافي العربي.
٣٠. اليافي، نعيم، (١٩٨٢م)،، مقدمة لدراسة الصورة الفنية، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
٣١. يعقوب، ايميل. (١٩٨٧م). قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، (عربي–إنجليزي–فرنسي).بيروت :دار الملايين.

References

1. Poets Gate - Salah Labaki". www.poetsgate.com. Archived from the original on 2020-04-05. Retrieved 2020-03-30.
2. Dictionary of Authors (Adaba. ktab INC. Archived from the original on 2020-04-05.
3. Kamel Salman Jassim (January 1, 2003). Dictionary of Writers 1-7 from the Pre-Islamic Era to 2002 AD, Vol. 3. Dar Al Kotob Al Ilmiyah .دار الكتب التعليميه Archived from the original on 5/4/2020.
4. "Salah Labaki and his Poetic Adventure". The official website of the Lebanese Army. Archived from the original on 2020-04-05. Retrieved 2020-03-30.
5. History of the Lebanese Phalange Party. Dār al-ʻAmal lil-Nashr. 1979. Archived from Original on 2020-04-05.
6. "Salah Naoum Labaki". al-hakawati.la.utexas.edu. Archived from the original on 2020-04-05. Retrieved on 2023
7. Al-Baalbaki, Munir (1991 AD). "Labaki, Salah". Al-Mawrid Encyclopedia. Rural Knowledge Network Encyclopedia. Archived from the original on 5 April 2023
8. Ibn Faris, (1338 AH), Al-Sahibi in the Jurisprudence of Language and the Sunnah of the Arabs in their Speech, Al-Muayyad Press, Al-Salafiyya Library
9. Ibn Manzur Al-Afriqi, Abu Al-Fadl Jamal Al-Din, (n.d.), Lisan Al-Arab, Beirut: Dar Sader, 1st ed.
10. Abu Al-Rida, Saad, (1987 AD), In Structure and Meaning, Alexandria: Manshaat Al-Maarif.
11. Abu Shabka, Elias, (1926), Al-Qithara, Beirut: Sader Press, no, ed.
12. Austin, Warren and René Wellek, (1972), Theory of Literature, translated by: Muhyiddin Subhi, Supreme Council for the Care of Arts and Literature, Syria.
13. Ivankos, Jose Maria Bozhuello, (1992), Theory of Literary Language, translated by: Hamed Abu Ahmed, Gharib Library, Cairo.
14. Al-Batal, Ali. (1981). The Image in Arabic Poetry. (2nd ed.). Dar Al-Andalus for Printing, Publishing and Distribution.
15. Todorov, Tzvetan, (1990), Poetics, translated by Shukri Al-Mabkhout and Raja Bin Salama, Morocco: Dar Toubkal, 2nd ed.
16. Al-Jahiz, Amr bin Bahr. (1424 AH). The Book of Animals. (2nd ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah. Vol. 3
17. Darwish, Ahmed, (n.d.), Study of Style between Modernity and Heritage, Cairo: Dar Gharib.

18. Saussure, Ferdinand, (1986), Lectures in General Linguistics, translated by Youssef Ghazi and Majid Nasr, Algeria: Algerian Printing Foundation.
19. Zayed, Ali Ashri (2002). On the Structure of the Modern Arabic Poem. (4th ed.). (Egypt-Cairo): Ibn Sina Library for Printing and Publishing.
20. Al-Zinad, Al-Azhar. (1992). Lessons in Arabic Rhetoric. Beirut: Casablanca.
21. Saleh, Qasim Hussein, (1982), Psychology of Perception of Color and Form, Baghdad: Dar Al-Rashid for Publishing, Baghdad.
22. Asfour, Dr. Jaber. (1992). The Artistic Image (in the Critical and Rhetorical Heritage of the Arabs). (3rd ed.). Beirut: Arab Cultural Center.
23. Eid Raja, Contemporary Stylistic Research and the Heritage of the Alexandria Knowledge Establishment, 1993,
24. Fred Mann, Norman. (1976). The Artistic Image, translated by Jaber Asfour. Contemporary Literature Magazine. Issue 16. Cairo
25. Farid, Maher Shafiq. (1963/August/6). The Poetic Image in Modern Criticism. Culture Magazine, Ministry of Culture and National Guidance. Issue 3.
26. Fadl, Salah, (n.d.), Contemporary Poetic Methods, Beirut: Dar Al-Adab.
27. Qasim, Adnan Hussein, (1412 AH / 1992 AD), The Structural Stylistic Trend in Criticism of Arabic Poetry, Emirates Quran Sciences Foundation, 1st ed.
28. Moreau, François, (2003 AD), Rhetoric, translated by: Muhammad Al-Wali and Aisha Jarir, East Africa, Morocco.
29. Al-Wali, Muhammad. (1990 AD). The Poetic Image in Rhetorical and Critical Discourse. Beirut: Arab Cultural Center.
30. Al-Yafi, Naim, (1982 AD), Introduction to the Study of the Artistic Image, Damascus: Publications of the Ministry of Culture and National Guidance
31. Yaqoub, Emile. (1987 AD). Dictionary of linguistic and literary terms (Arabic-English-French). Beirut: Dar Al-Malayin.

.